بعد ٥٩ عاما من عمر الثورة.. ماذا نريد؟!

كتب/ أحمد مطرف

من خلال قراءتي للأحداث المتسارعة التي يشهدها العالم، والتحليلات العامة للوضع الدولي الحالي، وما نراه من تحولات للقوى العظمى في العالم اليوم، تبرز أمامنا الكثير من التنبؤات بالأحداث المستقبلية التي من المحتمل أن تحدث.

ما أود طرحه في هذه العجالة مربوط بواقعنا اليوم بعد انقضاء ٥٩ عاما من عمر الثورة التحررية، ثورة الـ ١٤ من أكتوبر ١٩٦٣م، التي توجت بإعلان الاستقلال في يوم الثلاثين من نوفمبر ١٩٦٧م، وبسط السيادة الوطنية على كامل أراضي الجنوب بحدودها المتعارف عليها، كدولة تتمتع بعضوية كاملة في مختلف مؤسسات الشرعية الإقليمية والدولية، لها سيادتها وهويتها الوطنية المستقلة.

فيما وصف بعض المحللون واعترافات رؤساء لبعض الدول بأن بعض الأزمات تأتي من رؤساء وأنظمة دول، بينما تأتي أزمات أخرى من تحديات الدول الناشئة، بفعل السياسات الخاطئة لقادة بعض الدول.

لاحظ ما حدث داخل الدول الغربية، على سبيل المثال في الولايات المتحدة، أدت الخيارات الخاطئة التي انتهجها رؤساؤها قبل مدة طويلة من بداية ترامب، وهي سياسة كلينتون تجاه الصين، وسياسة بوش الحربية وأزمة أوباما المالية العالمية وسياسة التيسير الكمي، وكلها أخطاء جوهرية تهز الهيمنة الغربية التي أدت إلى زعزعة هيمنتها بشدة، ومع ذلك من ناحية أخرى وبحسب اعترافات رئيس فرنسا الحالي إيمانويل ماكرون في خطاب في اجتماع داخلي الذي شكل صدمة العالم في بداية الأزمة العالمية الراهنة بين روسيا وحلفائها من جهة، والولايات المتحدة والاتحاد الأوربي من جهة أخرى، عندما قال: قللنا إلى حد كبير من ظهور القوى الناشئة، ليس فقط قبل عامين، ولكن منذ عشر أو عشرين عاما. وقال أيضا: يجب أن نعترف بأن الصين وروسيا قد حققتا نجاحا كبيرا على مر السنين في ظل أنماط القيادة المختلفة، تبرز الهند أيضا بسرعة كقوة اقتصادية، وفي الوقت نفسه أصبح أيضا قوة سياسية، الصين وروسيا والهند، هذه الدول مقارنة بالولايات المتحدة وفرنسا والمملكة المتحدة. في إشارة منه إلى اقتراب نهاية الهيمنة الغربية.

قالها: "نعم، يجب أن أعترف بأن نهاية الهيمنة الغربية قد تقترب" ..لقد اعتدنا منذ القرن الثامن عشر على نظام دولي قائم على الهيمنة الغربية .

هذه فرنسا مستوحاة من عصر التنوير من القرن الثامن عشر.. هذه بريطانيا من القرن التاسع عشر بقيادة الثورة الصناعية.. هذه أمريكا خرجت من القرن العشرين بعد حربين عالميتين.

جعلت فرنسا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة من الغرب عظيما لمدة ٣٠٠ عام.

نعيد للأذهان ما حدث بعد انتصار ثورة ١٤ أكتوبر، امتداد لفشل النظام السياسي في الماضي في إفادة الشعب الجنوبي، بل وجعل حياتهم أسوأ وأسوأ، بدخول الوحدة الاندماجية دون إدراك القمة بالفشل لذلك فشلوا .

إن السياسات الخاطئة التي انتهجتها الأنظمة السابقة ومدى تأثير الأطراف في الصراع الدولي والإقليمي عصف بمشروع الوحدة الاندماجية وهو ما جعل الفشل السياسي حتميًا.. كون دخول الوحدة لم يُبنَ على أسس ومواثيق أممية وكانت مصيرها الفشل، وأصبحت مشروع استحواذ وليس مشروع شراكة.

انتشلت الصين ٧٠٠ مليون شخص من براثن الفقر، في حين نجحت سنغافورة في إحداث معجزة النهوض بواقع شعبها واعتمادها على الإنسان محور التغيير كثروة بشرية التي كانت مفتاح أسباب النهوض وإحداث تغيير عميق في نظامها السياسي والاقتصادي وصنع ثورة اقتصادية غير عادية.

يعتقد الناس أن مصيرهم لن يعد بأيديهم لذلك يريدون "استعادة السيطرة" والطريقة المباشرة لـ "استعادة السيطرة" هي مغادرة السياسة القديمة، وتغيير شيء أكثر إبداعاً من الناحية السياسية.

خروج بريطانيا من الاتحاد الأوربي بسبب فقدان استعادة السيطرة، فشل النظام السياسي في الماضي في إفادة البريطانيين، لأن الإنجليز يكرهون الاتحاد الأوربي، ويكرهون السياسية القديمة ويريدون شيئا جديدا من الناحية السياسية.

علينا امتلاك خيال سياسي يفوق بكثير خيال القوى المتآمرة على الجنوب وأجندتها الخارجية الداعمة لها.

الخيال السياسي مهم جداً، له دلالات قوية ومتماسكة ويمكن أن تؤدي إلى مزيدا من الإلهام السياسي. تمسكنا بثقافتنا الوطنية تبدأ في الإيمان بها، والتخلص من "الثقافة الفلسفية" التي فرضتها الهيمنة الغربية في الماضي.

العمل على فرض سياسية جديدة للسوق وتحسين مستوى الدخل بمعدل غير مسبوق، وإحداث نوع من التوازن والمساوة وجعل الطبقة الوسطى حجر الزاوية لبلدنا .

نحن بحاجة الى بناء هيكل الثقة والأمن الجديد الخاص بالجنوب وتحسين العلاقة مع الدول في المنطقة العربية والعالم.

وضرورة إحداث ثورة في تكنولوجيا المعلومات بسرعة غير مسبوقة، حيث ينتشر الذكاء الاصطناعي بانتشار الذكاء الكبير في العولمة وذلك من خلال توفر إنترنت البيانات الضخمة .

لقد نجحت الثورة التكنلوجية في إحداث تغييرات أنثروبولوجية عميقة، كما خلقت مساحة تتطلب من البشر إعادة فحص القواعد وصياغتها.

أن الشيئ الوحيد الذي يمنحنا القوة هو الشجاعة الاستراتيجية السياسية للجرأة على الاختراق والمجازفة.

نمتلك قيادة سياسية لديها من التفكير الخيالي والقلب الشجاع، وأعتقد أنه فقط من خلال تجربة بعض السياسات الشجاعة والخيالية يمكن أن تعكس الروح الوطنية بعمق أفضل طريقة.

الروح الجنوبية هي روح المقاومة العنيدة والسعي وراء عالم مختلف، إن روح المقاومة لن تستسلم أبداً لحتمية الأمور وقابليتها للتكيف، يجب أن تؤسس الجنوب نفوذاً في منطقة الشرق الأوسط نظراً لأهمية موقعها الجغرافي، فهي واعده بأن تصبح إحدى القوى البحرية الرئيسية في المنطقة كبوابة جنوبية لبحر العرب والممرات المائية الدولية من خلال الموقع الاستراتيجي لمضيق باب المندب .

استقرار الجنوب يكمن باستقرار السيادة الاقتصادية المستقبلية للوطن وإعادة النظر في العملة الوطنية نحن بحاجة لبناء شراكة مع دول العالم وهذا يتطلب وجود العملة الجديدة، إن إعادة بناء السيادة لدولة الجنوب والسيادة الاقتصادية وسيادة الدفاع الوطني وسيادة الحدود هي الطريقة الوحيدة لتعزيز التكامل العربي حقاً دون تدخل من دول الجوار ودول أخرى في الخارج.

يجب أن تحظى الدبلوماسية وتكون قوية ومتماسكة، وتمارس مهامها في المصلحة الوطنية والنهوض بواقع وطننا، يجب أن نستخدم خيالنا السياسي .

كما علينا الأخذ بعين الاعتبار الدروس المستفادة من خطاب الرئيس الفرنسي على الواقع الدولي ونحن جزء من هذا العالم الذي ينقلب بطريقة جديدة كلياً، وله اضطراب كبير وله عواقب بعيدة المدى في جميع المناطق تقريباً.

إنه تحول في النظام الدولي، وتكامل جيوسياسي، وإعادة تنظيم استراتيجي.

لذا يجب علينا أن نفكر بخيال سياسي واسع يفوق كل التوقعات، نحن في عصر جديد له شروط مختلفة في أسباب النهوض والأفول، ولكي نستطيع أن نكون جزء من صناع النهضة لابد أولا- من ترتيب أمورنا دون أخطاء تعيدنا الى ما قبل تسعه وخمسين عاما، قد يرى بعض القرّاء بأن مقالي هذا لربما سابق لأوانه وهنا يكمن الرد بالقول اذا لم نستفيد من أخطائنا السابقة وأخطاء من سبقونا وتكون لنا نضرة ثاقبة في مجريات ما يدور في العالم من متغيرات سنبقى أبد الدهر محلك سر! نندب حضنا العاثر.. وكفى!

الدكتورة إشراق السباعي في خط التماس لأجل الجرحى

كتب / أحمد راشد الصبيحي :

هذه الحرب بينت معادن الرجال والنساء، وبينت الذهب الصافي من المغشوش، هكذا هي الحروب، تميز الأشخاص، كانوا رجالا أو نساءً، ونحن بدورنا سنكتب وسنسلط الضوء على كل جندي مجهول عمل بصمت وإخلاص وعرض حياته للخطر لإنقاذ الآخرين .

اليوم سنكتب عن شخصية امرأة لم تهبْ الموت وصلت للعمل في خطوت التماس لإنقاذ الجرحى حين لم يكن هناك إلا القلة القليلة من الأطباء والعاملين الصحيين في جبهات القتال.

نتحدث اليوم عن الدكتورة إشراق ربيع السباعي، التي وهبت نفسها لله وأخذت على نفسها عهدًا أن ترابط مع المرابطين في سبيل تحرير الأرض والعرض، ووصلت حتى خطوط التماس في جبهات الساحل الغربي معرضة حياتها للخطر غير مكترثة بعواقب عملها، وكان همها الأول والأخير هو إنقاذ الجرحى مع أن القواعد العسكرية تجعل الفريق الطبي في المؤخرة لعلاج الجرحى، ولكن بنت ربيع السباعي كانت قد تشربت الشجاعة منذ نعومة أظافرها.

حين نستعرض هذه المواقف للدكتورة إشراق السباعي فإننا لا نريد جزاءً ولا شكورًا من أحد ولا

نريد مدحها لأنها في غنى عن كلام المديح، فهي من الشخصيات التي يشار إليها بالبنان، وترى السباعي بأن القسَم الذي أقسمت عليه يوم استلام شهادتها لم يكن قسَمًا عاديًا بل كان قسَما مقدسا يستوجب عليها أن تكون موجودة في وقت الحاجة والضرورة وفي حالات الطوارئ في الحرب أو السلم لتؤدي واجبها بإخلاص.

ينبغي الإشارة والتذكير بأن الدكتورة إشراق السباعي كانت لديها عيادة خاصة تعمل بها وحين دقت ساعة العمل ووجدت بأن الواجب الوطني والإنساني يستوجب أن تكون حيثما يتواجد المقاتلون من الجنود لتقدم لهم الرعاية الصحية والإنقاذ متى تطلب الأمر؛ لهذا قررت ترك عيادتها واعتذرت لمرضاها بورقة كبيرة وضعتها على بوابة العيادة تقول فيها (عفوًا.. أعتذر لكل مريض فإن واجبي يحتم عليَّ أن أكون في الجبهة في صف الوطن). فما أعمقها من كلمات لها تأثير في النفس وتحمل الكثير من المعاني والدلالات!

إن من مثل هؤلاء النساء - وهنَّ قلة قليلة - تجدهم في مجتمعنا ينبغي أن يشار إليهم بالبنان وتقديرهم وإعادة الجميل لهم ورد الاعتبار، وما أحوجنا اليوم خصوصا ونحن في غمرة احتفالات شعبنا بالذكرى الـ"٥٩" لثورة "١٤" أكتوبر المجيدة أن نبادر بتكريم مثل هؤلاء الشخصيات النسوية بوسام الشجاعة كأقل واجب نقدمه لهن نظير مواقفهن الشجاعة التي سيكتبها التاريخ بأحرف من ذهب.